ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ
ܐܘ ܦܫܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܗܘܐ ܡܫܟܚܐ ܒܝܬ ܕܝ̈ܢܐ
ܘܗܘܕܢܐ ܡܢ ܒܢܝ ܡܠܟܝܐ ܘܩܒܪܐ ܕܢܣܒ ܢܟܠ ܐܘ
ܒܝܬ ܠܗ ܩܒܪܐ ܒܠ ܢܣܒ ܗܘܐ ܠܗ ܩܒܪܐ ܒܝܬ
ܟܢܫܘܗܝ ܒܫܠܐ ܕܢܦܩ ܠܗ ܠܒܘܟܠܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

مكتبة ... ا. حداد
الشماس جورج انطون كيراز
DEACON GEORGE ANTON KIRAZ

بسم الله الازلي السرمدي الواجب الوجود الضابط الكل
اغناطيوس افرام الاول بطريرك الكرسي الرسولي الانطاكي

(محل الختم)

النعمةُ الالهية والسلامُ الابوي والبركةُ الرسولية تشملُ اخوتَنا المطارنة الجزيل وقارهم ، وابنآءَنا نوّابَ الابرشيات والخوارنةَ والقسوسَ والرهبانَ والشمامسةَ والوجهآءَ المكرمين ، ولفيفَ شعبنا السرياني الارثذكسي في سائر الابرشيات الخاضعة لكرسينا الرسولي الانطاكي ، الرجال والنسآءَ والشبانَ والفتيات الكبارَ والصغار ، حرستهم العنايةُ الربّانية بشفاعةِ امنا العذرآء الطاهرة وساداتِنا الرسلِ الاطهار والقِديسين والقِديسات كافةً آمين .

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نقول : جميلٌ بنا وفرض علينا بمناسبة إقبال الصيام الاربعيني المقدس ، ان نبعث اليكم بارشادنا الابوي عملاً بسُنّةِ اسلافِنا المطوّبي الذِكْر التي جرَينا عليها فنخاطبُ نفوسَكم بكلمةِ الرب تذكيراً وتنبيهاً ومفاوضةً معكم بكلامِ الله العذْب الذي هو اشهى من الشَّهدِ واحلى من العسلِ المصفّى . فهلمّوا بنا اذاً نفتحُ سِفرَ ارميا نبي الله فنقرأُ الآيتين ١٢ و١٣ من الاصحاح الثاني وهما « إندَهِشي ايتها السموات من

هذا واقشعري وارهبي جداً يقول الرب . فانَّ شعبي عملَ شرَّين ، تركوني انا يَنبوعَ المياهِ الحيَّة ، واحتفروا لهم آباراً آباراً مُشقَّقةً لا تَقوى على ضَبطِ الماء ».

إنَّ اللهَ سبحانه بكلامهِ هذا يشكو شعبَهُ الذي اهملَ حقيقةَ مواهبهِ وعطاياه ، وانصرف يسعى لنفسهِ بحسبِ إرادتهِ البشريةِ الضعيفةِ ومعرفتهِ السخيفةِ متكلًا على أوهامه . تركَ اليَنبوعَ واستبدَلهُ بآبارٍ مشقَّقة . تركَ ما هو ثابتٌ ومكفول ورضيَ لنفسهِ ما هو زائلٌ ومتقلب ، تركَ ما هو نافعٌ ومُحيي ، وطلب ما لا خير فيه مما لا يَروي غليلًا ولا يُغني فتيلًا ، اعني ما لا يَروي عطشاً ولا يسدُّ حاجة . وقد عدَّ اللهُ هذا العملَ الخاطئ شراً مزدوجاً . لانَّ من يتركُ الله وتعاليمَهُ الالهية ومواهبَه السموية يعملُ شراً . ومن يتكلُ بعد ذلك على ما هو دون اللهِ من اعمالٍ بشريةٍ ووسائطَ ارضية واضعاً فيها رجاءَه يعملُ شراً آخر . واذا قلتم كيف يصحُّ فينا هذا ، اجبناكم بلسانهِ موبّخين هذه الشكوى الالهية فاسمعوه يعاتبكم ويحاججكم بقوله :

يا عبادي المسيحيين ، ألم أُنعمْ عليكم بالايمانِ الحقِ وهو أجلُّ النِعَمِ والمواهبِ ، ألم أطهّركم بماء العماد تطهيراً ؟ ألم أُفِضْ عليكم مواهبَ روحي القدوس بالميرون المقدس ، ألم أُطعمكم المنَّ السموي الذي هو الجسد والدم الاقدسان عربوناً للحياة الابدية ؟ ألم املأْ قلوبكم بنعمتي بهجةً وسروراً . اوَ لم أعقد على هامِ صفوَتي منكم اكاليل القدس والكهنوت النضيرة ؟ ألم أفتح لكم باب التوبة وأكونُ توّاباً عليكم ولخطاياكم غفوراً ؟ فهل عبدتموني بكرةً وأصيلًا ؟ وهل رتّلتم المزاميرَ والتسابيحَ في بيوتي ترتيلًا ؟ لماذا

قابلتم عبادتي بالنسيان و كيف استبدلتم حرمةَ بيتي بالهوان ؟ اين منكم الابتهالُ والخشوع ؟ اين منكم السجودُ والركوع ؟ اين منكم سكبُ الدموع ؟ بل اين من يعطشُ الى مآءِ الحياةِ وخبزِها ويجوع ؟

فالى متى انتم ساهون ، وفيمَ انتم لاهون ؟ أفي لذّاتٍ موقوتة يسيرة ورغائبَ جسدية حقيرة يشاركُكم في مثلها كائناتٌ عدمت النطقَ والبيان ؟ هل ترضون من حظّكم في الحياة بعيش ناعم او خشنٍ بغيض ، وثوبٍ ناعمٍ او غليظ ، وربح وافرٍ أَو خسيس ، ومطاوعةٍ لوساوسِ ابليس وتغافلٍ عن غايةِ الحياةِ الحقيقية التي هي السيرُ في طريق الحياة الابدية ؟

قولوا لي على أيّ شيءٍ انتم متكلون . أعلى قَصباتٍ من الاماني تحرّكها الرياح . أم صحةٍ تتلاعبُ بها الامراضُ والعوادي تلاعب المنايا بالأَشباح ؟ أم على تقلبات الزمانِ الطبيعية في الأَمسآء والأَصباح والغدُوّ والرواح ؟ أم على اسواق هزلت فيها الارباح ، ام على قِصَرِ هذه الحيـاة ؟ وفي مَ انتم سَكرُون أفي افراحٍ زائلةٍ واشباهِ افراح . تعقبها لا محالةَ أحداث مفاجئة واوجاع وأكدار وأتراح ؟ وطالما انقلب السرور كدَراً وتبدَّل الضحك بنواح ؟

فيا كرمي المختار اين منكم أعنابُ الفضائل الناضجة ؟ ويا حقلي المبارك الذي تعبتُ في فلاحته وزرعـه ، أين قموحُ اعمالكم الصالحة ؟ يا ايها القطيعُ الصغير أين منكم ألبانُ الافعالِ الفاضلة ؟ ويا حديقة الطُّيوب السليمانية ، أين منكم سوسَنُ النقآء البهي وعطورُ الوداعةِ الفوّاحة ، وزهور الاخلاق المسيحية الكريمة ؟ وأنتم يا كهنتي أين متاجركم الكهنوتية وخِدَمكم النزيهة لنفوس

المؤمنين لا لمرابحٍ فاسدةٍ لكن اتماماً لاوامري وتمجيداً لاسمي وحفظاً لشعبي في حظيرتي ؟ ويا رعاةَ بِيْعتي وَحرَسةَ شريعتي أين مرابحكم في الوَزنات الانجيلية وبذلُ نفوسكم دون خلاص الرعية ، أترعون الاغنامَ السِّمان وتتركون الهزيلة تموتُ ضعفاً فأطلبها من ايديكم . وهل هانَ عندكم الاكليل الذي لا يبلى وبه أكال وكلاءَ بيتي الامناء ؟ ويا ابنائي الذين طاب لهم النسجُ على منوال الابنِ الشاطر ، اما شبعتم من اكلِ الخرنوب ؟ اما امتلأتم من كؤوس الذنوب ؟ أليس فيكم من يرجع اليَّ من صميم قلبه ويتوب ؟

ويا فتيان شعبي هل غرّكم ما منحتُكم من قوّةِ الاجسام ، او ذكاءِ القرائح والأفهام ورزقتكم من اسباب المعاش ، فأعرضتم عن بِيْعَتي وتهاونتم بعبادتي ، ودعاكم العُجْبُ بالنفس الى احتقار آبائكم والتمردِ على حرّاس شريعتي ، وتوهمتم الحياة طيشاً وغروراً ، وانتفختم بنُتْفةٍ من علم ، وفاتكم انَّ رأس الحكمة هو مخافتي ، وان زُخرُفَ الدنيا يزولُ ، زوالَ العشب وزهرِ الحقول ؟ ويابناتَ شعبي من أمّهاتٍ وفتيات ، ألم تسمعنَ الامرِ الرسولي ان لا تتزيّنّ بضفائر الشعر ، والتحلي بالذهب وفاخر الثياب ، بل بالحشمةِ والعفاف والروحِ الوديع المتواضع وتعملنَ الصالحات ؟ (بطرس الاولى ٣ : ٣ و٤)

ويا اغنياءَ شعبي أترونني سكبت عليكم خيراتي لتخزنوها مرعىً للسوس والبلى ، او تتوصلوا بها الى شهواتِ الدنيا الفانية ، فتقبضون اياديَكم عن عشور ورفدٍ وحقٍ واحسان ، لبيتي وكهنتي وفقراء شعبي ، او اذا جُدتُم بشيء لا تلتمسون فيه وجهي ، لكن لمجدكم العالمي تطلبون واياه تقصدون ! الا تذكرون حالة ذلك الغني الذي قلت له : يا جاهل في هذه الليلة تُنزع منك نفسك

نزْعاً ، وهذا الذي أعددته لمن يكون ؟ ثم ألا ترون كلُّكم كوارثَ زمانِكم هذا ، أو لم اقل على لسانِ ارميا نبيَّ « على جميع الروابي في البرّية اتى المدمِّرون ، لان للربّ سيفاً يأكلُ من أقصى الارض ، الى اقصى الارض ولا سلامَ لاحدٍ من البشر . ازرعوا حنطةً فشوكاً تحصدون ، اجهدوا فانكم لا تنتفعون شيئاً ، واُخزَوا من غلاّتِكم لاجلِ اضطرامِ غضبِ الربّ ص ١٢ : ١٢ و١٣ —

يابنيَّ المحبوبين ألستم بديني مؤمنين وبتعليمي الصحيح معتصمين؟ وبنورِ انجيلي مهتدين وبملكي الابدي واثقين ؟ فأينَ منكم الاعمالُ بعد الإيمان واليقين ، اوَ لا تعلمون انهما ركنانِ يتساندان فلا يغني احدهما دون صاحبِهِ وهما لا ينفصلان ، بهذا نصَّتْ كُتُبي المنزَلةُ على ألسِنة انبيآئي ورُسلي ، اولئك كانوا من قِبَلي مرسَلين ومنذرين . فالطوبى لعبادي المتّقين الصالحين المؤمنين العاملين ، اولئك لهم اجرُهم عندي وهم صُفوةُ شعبي وسأكافئهم في فردوسي واكلِّلُهم تكليلًا ، يومَ يُضيء الصدّيقون في ملكوتي كالمصابيحِ النيّرة ويتلألأون بالمجدِ والبهآء ويطفِرون كالأيائلِ (الغزلان) غبطة وسروراً .

فقولوا لي بعد هذا ما انتم فاعلون ؟ وعلى مَ انتم عازمون ؟ أعلى طاعةٍ بنويّة حقيقية وسيرة صالحة مَرضيّة ، باحتضانِ الصلوات والعبادات ، والاقبالِ على الصياماتِ والصدقات ، والشربِ من ينبوعِ الحياة ، وفعل الصالحات الباقيات وارتدآء حللِ الحسنات حلل عرسِ ملكوت السموات ، وهي سيرة لا شكَّ تعودُ عليكم بصحّةِ الاجسام واستنارةِ القلوبِ والافهام ، وراحةِ الضمائر وشرفِ الدنيا والرتبة العليا واكليل الآخرة . أم يكون منكم

جمودٌ وسكوت وعصيانٌ ممقوت وتهاونٌ بأمرِ الملكوت ، ان من كانَ هذا شأنه هو الذي احتفرَ لنفسِه آباراً مشقّقة وكان حظُّه حظَّ من عاشَ شقياً : وشقيّاً يموت !

هذا ما يقولهُ لنا الله جلّت عظمتُهُ في اسفارهِ القدسية . فهل نحن لصوتِهِ سامعون وبأوامرِهِ مؤتمِرون وعن نواهيهِ مُنتهون ؟

فهلمّوا بنا اذاً ايها الاخوةُ والبنون الروحيون ، ورحّبوا بالصيامِ الاربعيني المقدس ترْحيباً ، واتّخذوا لكم منه دوآءً وطبيباً . تعالوا قدّسوا صوماً واندموا على السوالف من المحرّمات وتوبوا عن المعاصي والخطيئات . وتطهروا بمياهِ المدامع من ذنوبٍ ماضيات ، واغتسلوا بصابونِ التوبة النقية من ادناسِ الكذب والزور والبغضآء ، والشكوك والمقامرة والاطماع والكبريآء ، والمكْرِ والسّكر والفساد ، والغضب والأحقاد ، والنمائمِ والافترآء والخوضِ في الباطل وسوء الظنون ، والفجورِ في الاقوالِ والافعالِ والنيّات ، واهمالِ تأديب الاولادِ بآداب الدين وسيرةِ الصالحين ، والكسلِ داعيةِ الموبقات ودكّان المهلكات .

وصوموا لله صياماً مقبولاً تكفيراً عن السّيئات والسقطاتِ السالفات ، واهجروا معاشرةَ الاموات بالخطايا ، فقد طال تخبُّطكم في اباطيلَ واعمالٍ خاسرات . صوموا صياماً تقدّسُه الصلوات والعبادات وتطيّبهُ السجدات وتطيْبُ فيه الركعات . ويزيده قبولاً وحسناً تحليلُ عُقَد الاحقاد من القلوب ، وتبادلُ المغفرة ومسالمة الاخوة والاخوات . صوماً يزدان بتأدية الزكاة ويضيء بمصابيحِ الصدقات المستورات ، ليتيم وارملة وأسير ، وبائس وغريبٍ

كئيب ، ومن عضّهُ الدهرُ بانيابه ونامَ البؤسُ في أثوابه ، فأعوزَهُ الملبسُ والمشربُ ومسَّهُ الجوع ، وفرَّ منه المسكن وافترش الحزنُ قلبَه ضيفاً ثقيلاً ، وبات عيشُهُ النَّكِد مريراً عسيراً ، كما علمنا الكتاب الآلهي الكريم في آيات بيّنات .

اذاً ليُشرقنَّ نورُكم مثل الصبح الجميل اشراقاً ، ويُنعمُ عليكم ربُّنا جلَّت رأفتُهُ ، بعفوٍ وغفرانٍ عظيم ، ويسترُ من عيوبكم ما مضى ، متجاوزاً عن سيئاتكم الكثيرة ، لانكم احببتموه واوامره حبّاً وفيراً . وليرزقنّكم من نعمهِ وخيراته الآلهية والارضية ما ليس في حسبانكم ، ويكثّر نسلكم الصالح تكثيراً . وليعطينّكم دقّةً في افهامكم وضياءً في عقولكم ، وحياة في قلوبكم وفرجاً في كروبكم ، وفرحاً في نفوسكم وصحةً في اجسامكم . وليمنحنّكم سلاماً في ايامكم وأمناً في اوطانكم ، وسعادةً في بيوتكم وراحةً في ضمائركم ، وليجعلنّكم شعباً محبوباً مختاراً ، يسألهُ فيجيب ويدعوه فيستجيب ، ويُعطيه من صوالحِ مسائله خير نصيب ، ويشركُكم بفصحهِ المقدس وقيامةِ الفادي الحبيب .

فاعقدوا النوايا واطووا القلوب على محبّتهِ دون سواه ، والجأوا الى بيعتهِ فانكم واجدون فيها حقّاً وهدًى وصلاحاً وارشاداً وملاذاً . وكونوا دائماً ابداً قوماً لربهم يتّقون وبرحمته يثقون ، ومن ينبوعه وحده ماء الحياة يستقون ، وفي مدارج الفضائل المسيحية دائماً يرتقون ، فيكونون الى الفوز بالجعالةِ الابدية هم هم السابقون .

وصلّوا مع اشعيا النبي قائلين « والآن يا ربُّ فأنت ابونا ، نحن الطين وانت جابلنا ونحن جميعاً عملُ يدك . لا تغضب يارب كلَّ الغضب .

ولا تذكر خطايانا الى الابد ، انظر إنّا جميعاً شعبُك » ص ٦٤ : ٨ و٩

تقبل الله بفضلهِ صلواتكم واصوامكم ، وفتحَ لكم من عفوه ورحمتهِ ابواباً فسيحة ، وأحاطكم من عنايتهِ بكنفٍ واسع ، ومن نعمتهِ بحصنٍ حصين ، وسدّدَ اعمالكم للسيرِ في طريقِ الملكوت ومنَّ على العالم بالسلام المطلوب آمين

صدر عن قلاّيتنا البطريركية في حمص سوريا
في ١٠ شباط سنة ١٩٤١ مسيحية
وهي السنة التاسعة لبطريركيتنا

منشور بطريركى

للصيام الاربعيني المقدس

١٩٤١ م

« مطبعة السلامة - حمص »